



من أهوال يوم القيامة

(يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ) (القارعة 4-5)

الحمد لله الذي جعل خلقه مختلفي الألوان والأشكال، وسجّل عليهم الأقوال والأفعال، ونوع في الدنيا من الأمثال والأحوال، وأشهد أن لا إله إلا الله يعلم النوايا ومقاصد الأعمال، وأشهد أن سيدنا محمدًا نجاتنا في الدنيا من الأثقال وفي الآخرة من الأهوال. صلى الله عليه وسلم. وبعد،،،

فالإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، قال p حين سألته سيدنا جبريل: (فَأخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، خَيْرِهِ وَشَرِّهِ).

ويوم القيامة له أهوال عظيمة، عبّر عنها القرآن الكريم بتعبيرات كثيرة، منها:

الزلزلة: (يَأْيُهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلُّ مَرْصِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى وَمَا هُمْ بِسُكَرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) الحج 2-1

التكوير: (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ وَإِذَا النُّفُوسُ رُوِّجَتْ وَإِذَا الْآلَمُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ) التكوير 14-1

العدل: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حُسِيبِينَ) الأنبياء 47

البروز: (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمُوتُ^ط وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) إبراهيم 48



يوم القيامة: سُمِّي بذلك؛ لقيام الناس من قبورهم ولأن الحجة
تقوم عليهم، وسُمِّي باليوم الآخر؛ لأنه متصل بآخر أيام الدنيا، وله

أسماء كثيرة؛ لكثرة ما فيه من أحداث ومشاهد وأهوال، فهو يوم الصاخة ويوم الطامة الكبرى ويوم
الزلزلة ويوم الانشقاق ويوم والانفطار، يوم يخرج الناس من الأجداث سراعًا، يوم يقوم الناس لرب
العالمين، يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، يوم تدنو الشمس من الرؤوس، يوم تفتح السماء فتكون
أبوابًا وتسير الجبال فتكون سرابًا، يوم يحشر الله الناس حفاة عراة غرلاً، حينها قال تعالى: **(يَكُونُ**

النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ) القارعة: 4-5

تعالوا بنا نعيش مع بعض أهوال هذا اليوم من خلال هاتين الآيتين:

أولاً: أحوال الناس: كالفراش المبعوث، الفراش هو الحيوان الذي يتهافت في النار، والمراد
بها الفراشات أو الحشرات الطائرة الصغيرة.

ومعنى الآية: في يوم القيامة يكون الناس في انتشارهم وكثرتهم واضطرابهم وإقبالهم نحو
الداعي لهم نحو أرض المحشر كالحشرات الصغيرة المتهافتة نحو النار.

فقد شبه الله الناس في هذا الوقت العصيب، بالفراش المتفرق المنتشر في كل اتجاه، وذلك
لأن الناس في هذا اليوم يكونون في فزع، يجعل كل واحد منهم مشغولاً بنفسه، وفي حالة شديدة
من الخوف والاضطراب.

ثم إنه تعالى شبه الخلق وقت البعث هاهنا بالفراش المبعوث، وفي آية أخرى بالجراد
المنتشر **(يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ)** القمر 7 أما وجه التشبيه بالفراش، فلأن
الفراش إذا ثار لم يتجه لجهة واحدة، بل كل واحدة منها تذهب إلى جهة مختلفة، يدل هذا على
أنهم إذا بعثوا فزعوا، واختلفوا في المقاصد على جهات مختلفة غير معلومة، وأما وجه التشبيه
بالجراد فهو في الكثرة. وقيل: إنها تكون كباراً أولاً كالجراد، ثم تصير صغاراً كالفراش بسبب
احتراقهم بحر الشمس.

ثانيًا: موقف الجبال الشامخات:

وصف الله الجبال - وهي المعروفة بصلابتها ورسوخها - بأنها ستكون في هذا اليوم كالصوف المتناثر الممزق. والعهن: الصوف ذو الألوان المتعددة، والمنفوش: المفرق بعضه عن بعض.

أى: وتكون الجبال في ذلك اليوم، كالصوف الذي ينفش ويفرق باليد ونحوها. لخفته وتناثر أجزائه، حتى يسهل غزله.

وقد ضم بين حال الناس وبين حال الجبال، كأنه تعالى نبه على أن تأثير يوم القيامة في الجبال هو أنها صارت كالعهن المنفوش، فكيف يكون حال الإنسان عند سماعها! فالويل ثم الويل لابن آدم إن لم تتداركه رحمة ربه.

إن أردت النجاة من أهوال يوم القيامة فعليك باثنتين

أولاهما: إخلاص العبادة لله **(لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خُلْدُونَ 102 لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) الأنبياء 102-103**

والأخرى: سوق الخير لخلق الله والتخفيف من آلامهم والوقوف بجانبهم في الأحزان وتنفيس الكرب عنهم، عن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله p : (من نفّس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة) صحيح مسلم

أيها المسلم: في الدنيا قد ينفعك مالك وولدك وأهلك ومنصبك، فكيف بك يا مسكين وأنت تقف يوم القيامة وحيدًا فريدًا، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

كتبه فضيلة الشيخ / محمد حسن عبد العظيم مبعوث وزارة الأوقاف المصرية بالبرازيل